

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الأولى - العدد الرابع - شتاء ١٣٩٠ش/كانون الأول ٢٠١١م

رافد الترجمة في الأدب الفارسي المقارن

هادى نظرى منظم*

ريحانة منصورى**

الملخص

الترجمة هي الخطوة الأولى لانتشار أدب أجنبي في بلد ما، ولذلك تشغل دراستها مساحة واسعة من اهتمامات الأدب المقارن، والنتائج التي تنتهي إليها من جراء الترجمة مفيدة جدا في أى عصر وأى مكان. ومن الصعب جدا - إن لم يكن مستحيلا- الإلمام بكثير من اللغات العالمية؛ فلهذا يضطر الباحثون المقارنون إلى اعتماد الترجمات. والمتابع لحركة الترجمة الأدبية في إيران يلحظ بوضوح أن رافد الترجمة قد أتى دوره متأخرا ومتواضعا جدا في نقل نظرية المقارنة؛ الأمر الذي أدى بالفعل إلى جهل كثير من الدارسين والجامعيين الإيرانيين لتطورات الأدب العالمي المقارن، وإلى قيام بعضهم بدراسات لا تدخل في صميم الأدب العلمي المقارن في أغلب الأحيان. وهذا المقال يلقي أضواء على رافد الترجمة في الأدب الفارسي المقارن، ويعرض لأهم الكتب والدراسات التطبيقية المقارنة التي تم نقلها إلى الفارسية.

الكلمات الدلالية: المقارنة، الأدب الفارسي المقارن، الترجمة.

*. عضو هيئة التدريس بجامعة بوعلی سینا في همدان - أستاذ مساعد.

** طالبة ماجستير في جامعة آزاد الإسلامية فرع طهران الشمالية.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د.هادى نظرى منظم

Nazarimonazam@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٢/١٢/١٣٩٠هـ.ش

تاريخ الوصول: ٢٥/٦/١٣٩٠هـ.ش

المقدمة

ثمة خلاف واضح بين دارسي الأدب المقارن حول دور الترجمة في المبادلات الأدبية وحول إمكان اعتماد الترجمات أساسا في الدراسات المقارنة، و«بوجه عام يفضل باحثو الأدب المقارن الاتصال باللغات الأصلية وبالنصوص الأصلية، وهم يستريبون في كل ما هو مبني على الترجمات من أحكام واستنتاجات، ويفضلون أن يكون الباحث المقارن مسلحا بمعرفة عدد كبير من اللغات التي تدخل آدابها في نطاق اختصاصه.» (الخطيب، ١٩٨٢م: ٤٥)

إذن فمن الضروري للباحث أن يتعلم لغة الأدب الذي يريد أن يعرفه، وهو أمر ممكن الآن، وأصبح بفضل الوسائل السمعية والبصرية وسهولة المواصلات أخف وطأة وأيسر منالاً. ولكن من البدهي أن الإنسان لا يستطيع أن يتقن جميع اللغات التي يحتاج إليها؛ فهو مضطر في النهاية إلى الاعتماد على الترجمة.

وبعبارة أخرى، الترجمة من مزايا وعما عليها من حجج مضادة، يمكن القول إن: «المعرفة الجيدة باللغة الأجنبية تعتبر أفضل من الترجمة، ولكن الاعتماد على الترجمة الجيدة للنصوص يعتبر أفضل بكثير من الاعتماد على المعرفة المبتورة باللغة الأجنبية.» (المصدر نفسه: ٤٥)

الترجمة والأدب الفارسي المقارن

إلى جانب التيار التطبيقي، الذي سبق المفهوم والنظرية والمصطلح في الآداب العالمية، ومن بينها الأدب الفارسي، لا بد من الإشارة إلى رافد الترجمة؛ وقد أتى دوره - رغم أهميته الفائقة في نقل الأفكار والآداب وانتشارهما - متأخرا ومتواضعا جدا. وخير دليل على هذا الادعاء هو أنه منذ أن دخل الأدب المقارن إلى جامعة طهران (عام ١٣١٧ش/١٩٣٨م) وحتى أوائل الخمسينيات الهجرية الشمسية لم تظهر - فيما يبدو - أي ترجمة لأي كتاب نظري أو تطبيقي في الأدب المقارن العالمي. ولذلك أسباب، منها:

١. قلة الكتب النظرية الخالصة في الأدب المقارن الغربي والعالمى: فالأبحاث والدراسات التطبيقية الخالصة كثيرة جدا في الآداب العالمية، غير أن الكتب والدراسات النظرية البحتة على هذا الصعيد قليلة.

٢. غلبة النقل والاقْتباس على الدراسات المقارنة الفارسية: ومرد ذلك فيما نرى أن الأدب المقارن في معناه العلمى الصحيح نشأ في الغرب أولا، ثم تم تصديره بالتدرج إلى الجامعات المختلفة، ومنها الجامعات الإيرانية. يضاف إلى ذلك أن الأدب المقارن لم يكن محظوظا قط في إيران، وأن الدارسين الإيرانيين قليلو الاحتفال بالنقد ونظرية المقارنة. ومن الدراسات التي يغلب عليه النقل البحت والاقْتباس الواضح، كتاب صغير بعنوان ادبيات تطبيقى (= الأدب المقارن)؛ أصدره جمشيد بهنام سنة ١٣٣٢ ش/ ١٩٥٣ م، ويمكن اعتباره تلخيصا لكتاب الفرنسى غويار (M.F.guyard)، ومقال للدكتور عبدالحسين زرين كوب، نشره في كتابه المعنون: آشنایى با نقد ادبى (= التعرف إلى النقد الأدبى) سنة ١٣٣٨ ش/ ١٩٥٩ م، وفيه يتبنى آراء الفرنسيين الكبار من أمثال فان تيجهم (P.V. Tieghem) وغويار الآنف الذكر.

٣. صعوبة الإحالات والإشارات التي تقوم عليها الأعمال الغربية، وغرابة موضوعاتها وأمثلتها عن القارئ والمترجم الإيرانيين في الأغلب الأعم.

٤. إلغاء تدريس مادة الأدب المقارن من الجامعات الإيرانية: وقد حدث ذلك مرتين: الأولى عندما توفيت الدكتورة فاطمة سيّاح سنة ١٣٢٦ ش/ ١٩٤٧ م، وهى التي أنشأت كرسي الأدب المقارن في إيران وبالتحديد في جامعة طهران سنة ١٣١٧ ش/ ١٩٣٨ م، وتولت تدريسها. (انظر: نظرى منظم، ١٣٨٩ ش: ١٢٧-١٢٦)؛ والثانية حينما حدثت الثورة الإسلامية في إيران، وما تبعها من الثورة الثقافية، وإغلاق الجامعات الإيرانية، والغزو العراقى الغاشم. (المصدر نفسه: ١٤١) ونتج عن ذلك كله أن انطوى الشعب الإيرانى على نفسه، ولم يثق كثيرا في الآخرين ممن دعموا العراق ماديا ومعنويا.

٥. التقصير الشديد من قبل الجامعيين والدارسين الإيرانيين: وليس من شك في أن هذا التقصير سبب فيما بعد خللا واضحا في الدرس الفارسي المقارن، وفي رأينا أنه أحد

الأسباب الرئيسة في تعثر مسيرة الأدب المقارن في إيران، وفي إنجاز دراسات مقارنة عدة تمت وما تزال تتم بمعزل عن منهج الأدب المقارن وأصوله ومبادئه العلمية.

ورغم هذه العوائق، فقد ظهر في العقدين الأخيرين شيء من الاهتمام بترجمة بعض الكتب النظرية أو التطبيقية، أو التي تشمل الجانبين معا. وفيما يلي قائمة بأبرز الدراسات المقارنة التي نقلت إلى الفارسية حتى اليوم: آيينها و افسانه‌هاى ايران و چين باستان (=الطقوس والأساطير الإيرانية والصينية القديمة)، ج.ك.كوياجي. ١٣٥٣ش. تر. جليل دوستخواه. طهران: شركت سهامى كتابهاى جيبى؛ «ادب تطبيقى از جنبه تاريخى» (=الأدب المقارن من المنظور التاريخى)، فرانسوا جوست، ١٣٦٨ش. تر. محمود شكيب، مجله دانشكده ادبيات وعلوم انساني دانشگاه تهران، س ٢٧، ع ٣-٤، صص ٢٠٥-١٩٣؛ مولوى، نيچه و اقبال (=جلال الدين الرومى، نيتشه و اقبال)، خليفة عبدالحكيم. ١٣٧٠ش. تر. محمد بقاى. تهران: نشر حكمت؛ عناصر نشانه شناسى (=مكونات السيميائية)، رولان بارت. ١٣٧٠ش. تر. مجيد محمدى. طهران: انتشارات.

الهدى: والدراسات السيميائية تدخل في صميم التفكير المقارن؛ شرق شناسى (=الاستشراق)، إدوارد سعيد. ١٣٧١ش. تر. عبدالرحيم گواهى. طهران: دفتر نشر فرهنگ إسلامى، /: والكتاب من أهم الكتب النقدية والمقارنة فى العالم الغربى، وقد أثار ضجة كبيرة فى الغرب والشرق لموقف صاحبه من قضية الاستشراق والمستشرقين؛ ريشه‌هاى تاريخى قصه‌هاى پريان (=الجدورالتاريخية لقصص الجن)، فلاديمير براب. تر. ١٣٧١ش. فريدون بدره اى، طهران: توس؛ حديث عشق در شرق (=حديث الحب فى الشرق)، ج.ك. واديه. ١٣٧٢ش. تر. جواد حديدى. طهران: مركز نشر دانشگاهى؛ نظريه ادبيات (=نظرية الأدب)، رينيه ولك وأوستن وارن. ١٣٧٣ش. تر. ضياء موحد وپرويز مهاجر. طهران: مؤسسه انتشارات علمى وفرهنگى؛ ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية الكلاسيكية فى العالم، وفيه مقال نظرى عن الأدب القومى والمقارن والعالمى؛ ادبيات تطبيقى (=الأدب المقارن)، محمد غنيمى هلال. ١٣٧٣ش. تر. آيت الله زاده شيرازى. طهران: انتشارات أميركبير؛ والكتاب من أهم الكتب المقارنة فى

الأقطار العربية وأشهرها، وهو يمثل آراء المقارنين الفرنسيين الأوائل أدق تمثيل؛ ادبيات تطبيقي (=الأدب المقارن)، ماريوس فرانسوا جويار. ١٣٧٤ش. تر. على أكبر خان محمدي. طهران: نشر پاژنگ؛ والكتاب يمثل المفهوم الفرنسي التاريخي للأدب المقارن تمثيلا دقيقا؛ تأثير پندهای ایرانی در ادبیات عرب (= أثرالحكم الفارسية في الأدب العربي)، عيسى العاكوب. ١٣٧٤ش. تر. عبد الله شريفى خجسته. طهران: انتشارات علمى وفرهنگی؛ ادبيات وستنهاى كلاسيك، تأثير يونان وروم بر ادبيات غرب (= الأدب والتقاليد القديمة، أثر اليونان والروم في الأدب الغربي)، غيلبرت هايت. ١٣٧٦ش. تر. محمد كلباسى ومهين دانشور. نقحه مصطفى إسلاميه. طهران: انتشارات آگه؛ مانندگى اسطوره های ایران وچين (=تشابه الأساطير الإيرانية والصينية)، جى. سى. كوياجى. ١٣٧٨ش. تر. كوشيار كريمى طارى. طهران: نسل نوانديش؛ تأثير فرهنگ وادب اسلامى در ادبيات روسى (=مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسى)، مكارم الغمرى. ١٣٧٨ش. تر. موسى بيدج. طهران: منظمة الإعلام الإسلامى؛ بينامتنيت (=التناصية)، غراهام آلن. ١٣٨٠ش. تر. پیام يزدانجو. طهران: انتشارات مركز؛ ادبيات تطبيقي (=الأدب المقارن)، طه ندا. ١٣٨٠ش. تر. زهرا خسروى. طهران: نشر فرزنان؛ وأتت الترجمة حافلة بالكثير من الأخطاء، والمزالق، وقد عرض كاتب هذه السطور لبعضها في مجلة آيينه پژوهش (ع ٧٤، ١٣٨١: ٦٩-٦٤). وبالمناسبة لابد من الإشارة إلى ترجمة أخرى للكتاب قام بها كاتب هذه السطور، ونشرها عام ١٣٨٣ش (نشر نى). وهناك ترجمة أخرى للكتاب قام بها حجت رسولى عام ١٣٨٥ش؛ حضور ايرانيان در جهان اسلام (= تواجد الإيرانيين في العالم الإسلامى)، ريجارد هوانسيان وجورج صباغ. ١٣٨١ش. تر. فريدون بدره اى. طهران: انتشارات باز؛ ادبيات تطبيقي (= في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصى). محمد عبد السلام كفاى. ١٣٨٢ش. تر. سيد حسين سيدى. مشهد: آستان قدس رضوى؛ عرب ستيزى در ادبيات معاصر ايران (= الشعوبية في الأدب الفارسي المعاصر)، جويبا بلوندل سعد. ١٣٨٢ش. تر.

فرناز حائري، طهران: نشر كارنگ؛ تأثير شعر عربي بر تكامل شعر فارسي (=أثر الشعر الفارسي في تطور الشعر الفارسي واكتماله)، عمر محمد دودپوتا، ١٣٨٢ش. تر. سيروس شميمسا. طهران: صدای معاصر؛ وهو من الدراسات التطبيقية الأولى التي تتناول علاقة الأدب العربي بالأدب الفارسي؛ گستره شعر فارسي در انگلستان و أمريكا (= امتداد الشعر الفارسي في إنجلترا وأمريكا)، جان يوحنا. ١٣٨٥ش. تر. أحمد تميم داري. طهران: انتشارات روزنه؛ ادبيات تطبيقي (=الأدب المقارن)، إيف شفريل. ١٣٨٦ش. تر. طهمورث ساجدي. طهران: انتشارات أمير كبير؛ والكتاب من الكتب النظرية الحديثة في الأدب الأوربي المقارن، ويغلب عليه طابع الغموض والإيجاز الشديد.

النتيجة

من خلال الاستعراض السابق لرافد الترجمة في الأدب الفارسي المقارن يتبين لنا بوضوح أن الاهتمام بترجمة الكتب التي تعنى بنظرية المقارنة والكتب التطبيقية الخالصة أو تلك التي تجمع بين الاثنين قد شهد إقبالا نسبيا في الأعوام الأخيرة؛ وهذا بالطبع ظاهرة مشكورة؛ غير أنه يجب ألا يخدعنا؛ فالاهتمام بترجمة الكتب النظرية أو التطبيقية ذات الأسس النظرية والعلمية الواضحة ما يزال أقل مما يتوقع؛ ولعل هذا من أهم الأسباب في عدم وقوف معظم الدارسين الإيرانيين على تطورات الأدب المقارن في العقود الأخيرة للقرن الماضي والقرن الراهن.

يبقى بعد هذا أن نشير إلى أن الدارسين الإيرانيين طالما اعتمدوا المؤلفات العربية في محاولة للتعرف إلى نظرية الأدب المقارن، وإن شئت فقل: الكثير مما يعرفه الإيرانيون عن نظرية المقارنة إنما تم نقله عن لغة وسيطة، ونعني بهذه اللغة الوسيطة، العربية. ولاشك أن هذه الظاهرة ليست لصالح الأدب المقارن في إيران.

المصادر والمراجع

بهنام، جمشيد. ١٣٣٢ش. / ادبيات تطبيقي. تهران: لانا.

الخطيب، حسام. ١٩٨٢م. «الترجمة والأءب المقارن». الموقف الأءبى. ءمشق: اتحاد الكئاب العرب.
الءءء ١٣٥ و١٣٦.

زرين كوب، عبءالحسين. ١٣٧٤ش. آسناىى با نقء اءبى. ءهران: نشر سخن.
نظرى منظم، هاءى. ١٣٨٩ش. «ءارىء الأءب المقارن فى إىران». ءراساء فى اللغة العربىة وآءابها.
سمنان- ءشرىن.